الأسر العلمية بالجزائر العثمانية (آل قدورة أنموذجا)

الأستاذ: محفوظ سعيداني
مؤسسة التسجيل: جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 2

– **الملخص:** شهدت الجزائر في العهد العثماني حركية علمية بنيت على عدة مؤسسات ثقافية على رأسها المسجد والزاوية والكتاب، لتكون أهم قناة ممونة لها هي الأوقاف، التي وفرت بدورها مداخيل مالية هامة أغنت عن تدخل الدولة في بعض الفترات، فكانت بذلك محل تنافس بين رجال العلم في تقلد مناصب وظيفية من إفتاء وقضاء وتدريس، وصلت إلى حد توارث تلك المناصب فغطت بذلك بعض الأسر مدة زمنية طويلة، ومنها أسرة آل قدورة بمدينة الجزائر التي كانت كنموذج لهذه المداخلة المتواضعة التي تهدف إلى إبراز بعض الأعلام الجزائر العثمانية، التي اهتمت لجانب العلمي كناشط ممارس عبر أجيال لها، فخدموا الدين والتعليم، كما ساهموا في توريثه إلى نخبة من الطلبة الذين انتشر صيتهم في الأفاق، فحافظوا على نهج أساتذتهم بنقل علمهم للأجيال اللاحقة في سلسلة متواترة بينهم إلى غاية اليوم.

Summary: Algeria during the Ottoman era had seen a scientific movement which was based on many cultural edifices starting from Mosque, Zaouia, Kottab and to be mainly fostered by the channel of Wakf. Which contributed with a considerable income, sparing the government from intervening many times. Therefore, it was a subject of competition between men of science, grading up the ladder in many fields such as Fatwa, Justice and Education to the extent that the job was inherited throughout the family line. Some families lasted for a long time such as GUEDDOURA family in the town of Algiers, which is a sample in my humble intervention, whose main goal is to spot some famous Algerian Ottoman families, who took the scientific work as a whole time job throughout many generations. Hence, they dedicated their lives to Religion and Education and heir it to elite students, known all over the world. They preserved the teachings of their mentors from generation to generation in a clear chain until now.

إن العلماء هم ورثة الأنبياء، كما أنهم لا يورثون المال والذهب وإنما يورثون العلم النافع الناصح والولد الصالح فهم نبراس الأمم والشعوب ومشاعل نورها ليقتدوا على أثرهم في الطريق السوي السليم، وقد حثّ الدين الإسلامي على طلب العلم وتحصيله حتى عُدّ صاحبه في مرتبة المجاهد بنفسه في سبيل الله لذلك نراهم يجدّون في طلبه ويلحون عليه ويعمدون إلى نشره، فأنتج لنا هذا أسرا علمية على مرّ العصور الإسلامية لمشرق والمغرب.

ولشتهرت عدة أسر في الجزائر إ ن العهد العثماني لعلم الذي منحها المكانة الاجتماعية، فخلّدت نفسها حرفة من ذهب، إما من خلال الطلبة الذين تخرجوا على أيدي علمائها، أو المؤلفات التي أنتجوها فوجدت طريقها إلى المدَارسة من طرف العلماء وطلبة العلم لشرح والحفظ، وهناك من جمع بين الشيئين لتدريس والتأليف، ومن الأسر التي برزت في مدينة الجزائر في العهد العثماني آل قدورة. هذه الأخيرة التي جعلتها محل اهتمامنا في مداخلتنا المتواضعة لوقوف على بعض النقاط المتمثلة في التعريف بهذه الأسرة وأهم الوظائف التي حازتها وما أنتجته أو ما خلفته للوسط العلمي.

وللوقوف على هذه النقاط وجد ملاذ في كتب التراجم للعلماء وتحصلنا منها على فوائد نفيسة كمعرفة منقلب وأحوال العلماء، لنتأدب دلهم ونقتبس من محاسن أ بهم، وكم من فاضل انتشرت عنه الفضائل جُهلَ حاله بعد موته لعدم الاعتناء به، وحتى ننزل للناس منازلهم، وننفض غبار الجهل ونطوي صفحة النسيان والإهمال عنهم بمعرفتهم، وهذا لإحياء التراث للوطني كيفما كانت قيمته العلمية أو الأدبية ومينته العصرية والإقليمية، فهذا التراث تركه الأجداد ليعتني به الأولاد والأحفاد، ويحافظوا على مبناه وكيانه، ليتخذوه حصنا لحاضرهم وبناء مستقبلهم.

1. أصل أسرة قدورة:

يرجع اسم هذه الأسرة إلى مدينة قدورة القريبة من جزيرة جربة على الساحل التونسي، وقد هاجر منها إبراهيم بن عبد الرحمن التونسي مع أسرته لأسباب مجهولة في حدود القرن 10هـ/16م إلى الجزائر ليستقر بعاصمتها، ولشتغل فيها خبازا أوفرا قرب زاوية سيدي الأكحل القريبة من ب عزون[1]، ورغم أن هذه حرفة بعيدة عن العلم والمتعلمين فإن تعلق قدورة لتجارة فيما بعد يكون قد ورثه من والده وتقاليد أهل جربة[2]، وبقي إبراهيم على هذا النشاط بمدينة الجزائر حتى وافته المنية ما بين 1001-1002 ه لتلحق به زوجته بعد أسبوع من وفاته، مخلفا وراءه لبنا يوصل لسم العائلة إلى أفاق الأرض وهو سعيد قدورة، الذي طبع لسم قدورة على هذه الأسرة مع لقب الجزائري[3].

ولتبط نفوذ هذه الأسرة في مدينة الجزائر بتوليتها للتدريس والإملاء والخطابة والإفتاء للمالكي لجامع الكبير[4] لمدة قرن من الزمن بدون انقطاع من 1028 ه إلى غاية 1129 ه، وكان المؤسس الفعلي لهذه الأسرة العلمية سعيد بن إبراهيم قدورة، حيث تولى الإفتاء من سنة 1028 ه إلى وفاته في 1066 ه، ليخلفه لبنه في نفس الخطة إلى وفاته سنة 1107 ه، ليُولى أخوه احمد إلى غاية مقتله سنة 1118 ه، وبعد انقطاع قصير عاد الإفتاء إليها بتولي سعيد بن احمد من 1122 ه إلى غاية 1129 ه، كما تولى الإفتاء آخرون ينتسبون إلى هذه الأسرة مثل

عبدالرحمن المرتضي حفيد سعيد قدورة جهة البنت[5].

2. سعيد مؤسس أسرة قدورة العلمية بمدينة الجزائر:

أ. مولده:

هو سعيد بن إبراهيم بن عبدالرحمن قَدُّورة (بفتح أوله وتشديد نيه [6])، كُنّي بي عثمان، ورغم كثرة المصادر التي أرّخت وترجمت له[7] إلا أنها لم تقف على تاريخ ومكان ولادته بوجه التحقيق والضبط لذا يجهل سنة ميلاده، رغم أن أبو القاسم سعد صرح في كتاب تاريخ الجزائر الثقافي أنه وقف على تقييد أنجزه سعيد قدورة بنفسه إلا أنه للأسف لم يشر إلى تاريخ ميلاده [8]، أمّا مكان ولادته فحتى ابن المفتي الذي كان من المعجبين به كما قال،لم يجزم في تقييداته حول مكان مولده فتارة يقول أنه جامع والديه من مدينة قدورة وفي أخرى ولد بمدينة الجزائر ، ورغم ذلك فإن من كتبوا عنه اتفقوا على أنه تونسي الأصل جزائري النشأة والمستقر[9].

ب. نشأته وتكوينه:

عاش في فترة مملوءة لأحداث السياسية والاقتصادية مابين نهاية القرن 10 ه/ 16م وهي فترة شبابه حيث ذكر أبو القاسم سعد نقلا عن وثيقة خاصة بقدورة ذكر فيها حج شيخه بن أبي القاسم المطماطي مع علي أبي أهلول المجاجي في 993 ه/1585م وكان سعيد حينها في سن المراهقة، إلى غاية متنصف العقد السادس من القرن 11 ه/ العقد الخامس من القرن 17م حيث تتفق غالبية من ترجموا له على انه توفي في سنة 1066 ه/1656م[10] ويكون بذلك قد زامن فترتين مهمتين في تاريخ الجزائر العثماني وهي فترة البايلر ت (1519-1587م) والباشاوات (1587/1659م)[11].

وكانت مدينة الجزائر حاضرة من بين أزهى الحواضر الاقتصادية والعلمية وأثنى عليها حسن الوزان[12] والتمغروطي في كتا بهما حتى أنها غدت تعرف بسم اسطنبول الصغرى لحركيتها التجارية والعلمية[13]، فمثّلت حاضرة للعلم والفقه ومدارسة للقرآن الكريم لقراءة، الحفظ والتدريس، والاعتناء بسنة النبوية دراية ورواية وخاصة الصحيحين، فكانت مدينة الجزائر من الحواضر التي يُشَدُّ إليها الرحال لطلب العلم من داخل البلاد وخارجها، وقد اشتملت الكتب المدَرسَة على الثقافة الإسلامية، وعلى قسط كبير من العلوم النقلية والعقلية من علوم القرآن، الحديث، الفقه، التوحيد، المنطق الحساب، الصرف، النحو والبلاغة،...[14].

أما طرائق التدريس فقد وصفها الدارسون على ملازمة الطلبة لأساتذتهم لعدة سنوات حتى يكونوا أقرب إليهم من أبنائهم، فينصبغون على سجية وشخصية أساتذتهم من قدوة وتعامل وسلوكيات عاشوها معهم، من فترات حزم وحد وأخرى هزل وترفيه حتى تكون رابطة قوية بين الأستاذ وتلميذه وهذا كله تحت غطاء الطاعة والتوقير[15]، في حلقات العلم ومجالسه لاستماع والتدوين وحتى النسخ، ليتوج الطالب في النهاية لإجازة التي هي اليوم تعادل شهادة التخرج وبها يتوجه إلى الحياة المهنية من وظائف رسمية أو مناصب تعليمية أو دينية، عتبار أن التكوين ينصب على هذا الجانب لخصوص[16].

وبعد هذه النافذة على الحالة العلمية والتعليمية لجزائر لهذا العهد، نعود إلى مشوار سعيد قدورة في مرحلة بنائه وتكوينه العلمي والعقلي، فكما أسلفنا سابقا بعد وفاة والديه

بقي ثلاث سنوات بمدينة الجزائر يتعاط العلم في مجالس درس شيخه المطماطي بالجامع الكبير، لتطوق نفسه إلى حياة التنقل والجهاد في طلب العلم مثل قي طلبة عصره[17].

فشد رحاله سنة 1005 ه/1596م إلى زاوية الشيخ [18] وأخيه أبي علي[19] ببني أهلول بمجاجة الواقعة قرب تنس واكتست شهرتهما الآفاق حتى أصبحت هذه الزاوية من الأماكن التي تشد إليها الرحال في طلب العلم لاعتنائهما الشديد به وبفنونه كالتفسير والحديث، الأصول، المنطق، البيان، الفقه والتوحيد وغيرها من العلوم، فنهل السعيد من بحر علومهما سبق، وعايش فيها حادثة مُروِّعة بعد ثلاث سنوات في طلبه العلم بها، حيث قتل شيخه أهلول في سنة 1008 ه لأمام عينيه، فأثر فيه ذلك وهو حديث السن فر ه بقصيدة شعرية واعتبره شهيدا، ليقيم سنة أخرى يتتلمذ على يد أبي علي أهلول، ليعود قافلا بعدها إلى مدينة الجزائر سنة 1009 ه/1600م، ويجد شيخه المطماطي قد تولى الفتوى والإمامة بالجامع الكبير، فالتزمه سعيد قدورة بحضور دروسه في عدة علوم مثل مختصر الخليل وابن الحاجب في الفقه، وكذا الفرائض والتوحيد[20]، فتفقه على يد الأستاذ العلامة أبي عبد بن القاسم المطماطي[21].

بعد مكوثه ثلاث سنوات بمدينة الجزائر عقد في 1012 ه/1603م لواء العزم من جديد طالبا للعلم، فتوجه بنظره صوب المغرب الجزائري إلى عاصمته تلمسان حيث كان صيت العالم سعيد المقري يملأ الدنيا في العلوم العقلية والنقلية في تلك الفترة، لعلا التَّتلمذ على يده للاستزادة والتبحر في شتى العلوم، فحضر دروس المقري بالجامع الكبير بتلمسان ودرس على يديه الحديث الشريف، الأدب، التاريخ، البلاغة، البيان والمنطق غيرها، وقد أجازه سعيد المقري بسنده رفقة أبو العباس أحمد المقري الذي نشأت بينهما صداقة ومحبة، لينحدر منها في 1015 ه/1606م صوب الجنوب إلى صحراء الفحيج و فيلالت وسجلماسة، ليأخذ عن بعض علمائها أمثال احمد بن عبد السجلماسي المعروف بي المحلى للذّي أسس لمارقله في نهاية العهد السعدي لجنوب المغربي[22] ومنها توجه منها إلى حاضرة المغرب مدينة فاس وريثة الأندلس، لأهم مركز علمي بها جامع القرويين للذّي كانت تُشَّد إليه الرحال لطلب العلم والتفقه في المذهب المالكي، رغم أن المصادر لم تذكر توجهه إلى هذه المدينة رأسا، إلا أن ابن المفتي في تقييده قال أن سعيد بن إبراهيم عاد من فاس[23] وهذا يوحي أنه كان بها، مع العلم أن القطر المغربي كان يطلق عليه هذا الاسم أحيا في الكتا ت وبعد غياب طال سبع سنوات، عاد بعدها سعيد قدورة إلى مدينة الجزائر في 1019 ه/1610م، ولقي شيخه المطماطي يصارع المرض، الذي توفاه في نفس السنة[24].

ودعّمت تلك الرحلات العلمية التي صال فيها وجال أرجاء من المعمورة لمستوى خلالها من بحر العلوم وبرع في تحصيل الفنون وحوى منها جامع محصل العيون المفروضة والمسنونة فقها وحديثا وتفسيرا وعربية وكلاما...، ليلقي عصا التسيار بمدينة الجزائر ويقوم بنشرها حوه صدره من علم وتيسير للسائل في النوازل والمسائل[25]، وحلاه القادري في نشر المثاني بـ: "الشيخ الكبير، العالم المحقق الشهير،... أحد أئمة المعقول

والمنقول.." [26]، وقال عنه ابن حمادوش على لسانه: "شيخ مشايخ الإسلام..." [27]، وغيرهما من وصفوه بشتى عبارات علو الهمة والنباغ في مختلف العلوم فكان مفتي وفقيه وعالم مدينة الجزائر [28].

ج. المناصب والوظائف الرسمية التي تولاها:

الفتوى والإمامة والخطابة بالجامع الأعظم:

تُعَدُّ الفتوى أعلى وظيفة يتولاها العالم آنذاك لما تحتاجه من درجة عالية من العلم والتعمق في مسائل الفقه والمعرفة الجيدة للقرآن الكريم وعلومه، والحديث الشريف، مع التبحُّر في اللغة العربية وما يرتبط بها من علوم...، مع النزاهة والصلاح، وكذا مدى اكتسابه لقلوب الناس، كما أن تولي الآ ء يمهد الطريق للأبناء [29]، فتولى سعيد قدورة بعد عودته من رحلته العلمية جهة فاس إلى إمامة مسجد البلاط ثم خطابة في جامع سيدي رمضان، ليتولى الإفتاء بالجامع الكبير بالتناوب مع أحمد الزروق بن عمار بن داود، "وتكرر عزل وتولية كلاهما مرارا... ومضى الأمر هكذا حتى مات سيدي احمد زروق بن عمار" ليتفرد به سنة 1028 ه/ 1618م وعاصره ابن قرمان مفتي الحنفية، وكان السبب في توليته "أنه من لتفق أهل البلد على حبه" [30]، وهو ما جعله يبقى في هذا المنصب حتى وفاته وشغله قرابة ثلاثة عقود، فأعطاه المكانة والحظوة والاحترام، لدى سكان المدينة وحكامها [31].

أما الإمامة والخطابة فالإمام كان يقوم داء الصلوات الخمسة المفروضة يوميا، أما الخطيب كان يؤدي صلاة الجمعة والعيدين، وقد تُجمَع له بين الخطابة والإمامة في مسجد واحد، كما كان لبعضهم الإمامة في مسجد والخطابة في آخر، وتستلزم الخطابة شروطا كالفصاحة وجودة الصوت وسعة الاطلاع والجرأة الأدبية، وكان للأهالي دور في اختيار الخطيب فمتى استحسنوا فصاحته وعلمه وأخلاقه رشحوه عند البلشا لذا كانت محل تنافس بين العلماء فاحتكرت عائلة قدورة الخطابة بالجامع الكبير [32].

ويظهر أن سعيد قدورة كشخصية علمية ذات بعد ديني لم تكن تتعاطى هذه الوظائف فقط، وإنما تعدتها لممارسة أنشطة اقتصادية، كباب اضافي لطلب الرزق وتوسيعه، فأصبح كثير الانشغال عن مهامه ووظائفه السابقة، فجعل لنفسه أربعة نواب بالجامع يدفع لهم من ماله الخاص، ينوبون عنه بالتداول إذا خر عن الخطبة أو صلاة الظهر أو العصر ومنهم الفقيه بن رأس العين، مز ن و بن قرواش، وهي سنة أقامها من سبقوه [33].

فاستعان بماله الخاص في تسيير أموره المهنية حتى لا يعطِّل شعائر ومصالح الناس ولا يؤلب الوضع عليه من جهة ويصد ب الحساد والوشاة من جهة أخرى، فنجده بعد رفض الناس لخليفته بن قرواش التي دامت أربعة أشهر فاستدرك الأمر بتولية ابنه ليقوم مقامه ويهدئ نفوس الناس [34]، وأرجع أبو القاسم سعد هذا العمل الجريء لقدورة إلى نقطتين أولهما الوزن الشخصي والروحي الذي صنعه لنفسه، و نيهما معرفته لنفسية أهل عصره منحهم ما يُردون على طريقته، فمرر ابنه في منصبه بدون معارضة منهم، فغير في نمط المنصب الذي هو شخصي وليس وراثي [35] والذي أبقى سدانة الجامع الكبير وفتواه وإمامته بيد أبنائه من خلفه لمدة تربو عن قرن من الزمن.

وكيل أوقاف الجامع: كان الجامع الكبير بمدينة الجزائر مقر المفتي العام، ومنه يشرف على

النشاطات المختلفة للجامع، و لخصوص الأوقاف،هذه الأخيرةالتي ارتبطت في العهد العثماني لحياة الثقافية والدينية وحتى الاجتماعية فالتعليم ومراكزه والمؤسسات الدينية وهيئاتها، لم تكن واقعة تحت إشراف مباشر للدولة، وإنما تركت للسكان وأهل الخيرفيهم، حسبقدرتهم في عملية توقيف العقارات فشارك في تعميرها جميع أطياف المجتمعمن سادة أو مسودين، رجال أو نساء، أغنياء أو متوسطي الحال، جزائريين أو عثمانيين،مالكيين أو أحناف، فكان حظ المؤسسات الدينية أوفر فيها، خصوصا المساجد منها لبعدهاالديني للدنيوي والأخروي، وأوفرها حظا الجامع الكبير بمدينة الجزائر كأهم مؤسسة وقفية، امتلكتموارد مالية ضخمة وثروة هامة، ومن هذا المنطلق كان تنافس العلماء على وظائفها[36].

وقدتولى سعيدقدورة إدارة أوقافهذا الجامع منذ سنة 1028 ه/1619م حتى وفاته في 1066 ه/1656م كما ضمن لأفراد أسرته هذه الحظوة من بعده، إلا أن هذا المنصب لم يخل من المتاعب والمشاق، فهنا يبرز جانباً أخرمرتبط لطبيعة البشريةالتي ابتليتبه نفس الإنسان وهو التباغض والتحاسد، للذّان وصلا إلى طبقة العلماءمن لحل التمتع متيازات المناصب ولا يزالون، وعلى اثر ذلكيتم التضحية بخيرة الأفراد أحيا ، وهذا ما أثبته ابن المفتي في تقييداته فوقعوا تحت طائلة الحكام بسببتلك الوشا ت، إما لمتابعة أو الإبعاد أو المحاسبة[37].

ووقع سعيدقدورة تحت طائلتها، فتوجه إلى اسطنبول شبه منفيا بدون وجه حق، كما أنه بعد توليه بثمان سنوات طالبه للناس لمحاسبة بسبب الإشاعاتالتي كانت تحوم على تصرفاته في الأوقاف، بتقديم الحساب على أموال الجامع التي بلغ فائضها وحده عند توليتهلثني عشرألف ر ل بوجو[38]،فأبى في البدليةثم رضخ لإصرارهم، ولخرجلهم الوثيقالتي تثبت أوجه صرف للمال،مع ختم للعدول فأسكتكل عق[39].

وشملت أوجه إنفاق ذلكللمال في إحداث تحسينات وتوسيعات على الجامع، كما لشترى مكتبة تحتوي على أمهات الكتب والمخطوطات أضافها إلى الكتب المسجد[40]، وشيَّد زاوية بجوار الجامع، عرفت بزاوية الجامع الكبير المجاورة للنهج ب الجزيرة، واشتملت على مسجد، ومدرسة للصغار وطابقين فيهماثيوت للعلماء للغر ء أو الفقراءمنهم دون للأوى وأسفلها ميضأة للشرب والوضوء،مع مكلتبلوظفي الجامع الكبير، وبنيت تحت إشراف مفتي المالكية سعيدبنقدورة وكل ذلكمنفائض أوقاف الجامع في 1039 ه/ 1630م[41].

وحتى الذين كتبوا وأرخوا لهذه الفترةمن القرن 11 ه/17م اعتبروها العصرللذهبي للتجارة ووفرة غنائم البحر ورواج السلع وللمال لجزائر فمنحها ذلك لقب لسطنبول الصغرى، ولعل سعيدقدورةمن لستعمل ماله فيهذه الأمور التي درت عليه أموال طائلة[42]، فأغنتهعنمال الأوقاف، وجعلت منه أسرة غنيةلها مكانتها الاجتماعية المحترمة لمدينة وقد ذكرلبن المفتي لنهكان صاحب لأملاك و حر رع فقد لستغنى من الأرضللتي يحرثها ومن الأموالللتي يجنيها من خلال الشراكات والمعاملات التجارية، وكما قلنا فقدكانيدفع لخلفائه لجامعمن ماله الخاص[43].

التدريس: إلى جانب الإمامة والخطابة والإفتاء

والتسيير، فقد تصدر أيضا للتدريس لجامع فدرس الصحيحين والموطأ رواية ودراية فغاصت دروسه لحاضرين، حتى وصف بي العلماء في عصره وتخرجت على يديه طائفة كبرى من العلماء الأعلام، كما قصده طالبي الإجازات وعلو الإسناد من داخل وخارج الجزائر، فيقول لبن زلكور في رحلته عن هذا الأخير في العلوم للتي تلقاها منه: "الحديث والفقه والنحو وشيئا من التصوف كالحكم لابن عطاء وللتنوير..."[44] ووصفه الأزهري في كتاب اليواقيت الثمينة:" الشيخ للعالم والإمام الأفخم مسند المغرب بثغر الجزائر ومسند الرواية والدراية بها للمتوطن والنازل وعماد الفتيا للمهتدي بمناره وأستاذ التدريس للمقتبس من أنواره وفارس لمنابر النافث في قلوب سهام وعظه لجامعين العلم والعمل..."[45]. وعلى لثر كل هذا أصبحت له شهرة كبيرة وتُشَّد إليه الرحال للتعلم آو الإجازة أو الز رة.

وإضافة إلى ذلك كانت له هيبة ووقار واحترام من الناس والحكام فقد كان البلشاوات يقفون له إجلالا ويقبلون يده إكراما، ويقدمونه على المفتي الحنفي أو شيخ الإسلام، وحتى مكان انعقاد المجلس العلمي[46] والقضائي كان لجامع الكبير لارتباط سعيد قدورة به فكان يدرس فيه، وبقي هذا التقليد حتى فاية الحكم العثماني لجزائر، فمهد بذلك الطريق لمكانة أسرته مستقبلا[47].

فتدرج بذلك قدورة في عدة وظائف فمن إمام بجامع للبلاط إلى خطيب جامع سيدي رمضان، فمفتي المالكية لجامع الكبير لإضافة إلى كونه وكيل أوقافه، فقد تصدر الإمامة والخطابة والتدريس بنفس لجامع، فهو بذلك حصد لنفسه أهم الوظائف، بملوكة وبتعيين من طرف البلشا، ليصل إلى قمة السلم للوظيفي والعلمي آنذاك، للذي كان محط أنظار اغلب العلماء بمدينة الجزائر حتى وصل الأمر إلى حد لتنافس الخفي أو الجلي فيما بينهم على تلك المراتب السنية وهذا لما فيها من جاه عريض ومال غزير[48]، وقد توفي سعيد قدورة في 1066 ه/ 1656م ودفن بزاوية الوالي الصالح سيدي أحمد بن عبد الجزائري عند قدم شيخه بن بلقاسم بن إسماعيل المطماطي[49].

3. أبناؤه من خلفه:

لقد خلف سعيد قدورة أولادا وأحفادا تصدروا من بعده عدة وظائف مهدها لهم ومنهم:

أ. أبي عبد بن سعيد بن إبراهيم قدورة[50]، (ت. 1107 ه/1695-1696م)

ولد ليلة الاثنين 27 رجب 1034 ه/5 ماي 1625م[51]، ودرس على يد والده، للذي عمد إلى تدريبه على تولية المناصب والوظائف الرسمية منذ صغره، فقد أبه عنه في الإمامة والفتيا والخطابة، حيث قال لبن المفتي:"ولما تعاظمت حرمة سيدي سعيد، وكثرت أشغاله قدم لبنه سيدي للعالم الفقيه للقدير المفسر المحدث...وكلفه أبوه مع صغر سنه لفتوى والخطابة وللتدريس لفضله ونباهته..."[52] وهذا بسبب رفض للناس لخليفته بن قرواش بعد أربعة أشهر من توليه، ويرجح أبو القاسم سعد أن هذه التنحية كان سببها المشاحنة والمنافسة القائمة بين سعيد قدورة والشيخ للقوجيلي[53] عتبار أن لبن قرواش كان صديق القوجيلي، وبذلك علا نجم بن سعيد في سماء مدينة الجزائر ولجامع الكبير فاضحى هو المرشح الأول للفتوى بعد والده[54].

وعين مكان أبيه في أواسط محرم 1066 ه/10-19 نوفمبر 1655م وبقي فيه لمدة أربعين سنة إلى غلية ليلة رمضان 1107 ه/ما بين 23 أفريل و3 ماي 1696م[55]، وكان يتلقى أحرمن أوقاف الجامع في فترة نيابته الرسمية على والده الجامع أثناء حياته[56]، ويعد من كبار علماء مدينة الجزائر فكان خطيبا ومفتيا بها، وشيخ الفقه والحديث، صحيح الرواية والأسانيد[57]، وقد أثنى عليه ابن زاكور في رحلته أنه كان على درجة عالية من العلم ويستمتع الطالب في مجلسه من حسن الكلام وبديع الألفاظ وللرام: "سمعت من إملائه في مجلسه الخطير، جملة وافية من الجامع الصغير وألبوا من صحيح البخاري،... سماع دراية وتحقيق رواية، فرأيت من ظرفه ولطفه ما سحر وبهر، وتنزهت من فهمه وحفظه في جنة ونهر.."[58].

ورغم عه في العلم فإن من ترجموا له ارجعوا فضل ما وصل إليه من شهرة ومجد وجاه لوالده، ومنهم حتى الذّين يعترفون له لتبحّر في العلم كتلميذه بن زاكور الذي عبر عن ذلك بقوله : "وإملمة والده أبي عثمان، هي التي أرقته على غيره من الأعيان، وأولته المرتب الخطيرة، والفضائل الشهيرة"[59]، كما تعرض للنقص الوشاة الذين سارولبه إلى الحكام مما جعلهم يعزلونه في سنة 1090 ه/1679 لبضعة أ م ثم يعدونه بعد براءة ساحته من تلك الأراجيف الملفقة حوله إلى منصبه[60]، كما عاصر في فترة توليته الطويلة جسام الأحداث السياسية في الجزائر بتغيير النظام من البلشاوات للأغوات ثم للدا ت وما صاحب ذلك من أعمال دموية[61].

كما يعد الشيخ قدورة من كبار علماء عصره، وكان من أشهر المدرسين لجامع الكبير، فتخرج على يديه العديد من العلماء، من أشهرهم أخوه أحمد، الشيخ بن احمد القسنطيني (ابن الكماد)، ابن زاكور[62]، ليتوفى بن سعيد سنة 1107 ه/1696م[63]، بدون أن يترك ليف ليخلفه أخوه احمد.

ب. أبو العباس أحمد بن سعيد بن إبراهيم قدورة (ت. 1118 ه/1706-1707م)

لم نقف على تاريخ ميلاده، والذين ترجموا له[64] اكتفوا بذكر أهم ما حدث له في حياته والشيء الذي برع فيه وهو الآخر درس على يد والده سعيد، ثم أخيه الذي طلب منه الإجازة على ما يرويه عن والده وشيوخه[65] وعاصر ابن المفتي فذكر أنه كان أديبا نجيبا وخطيبا فصيحا، نبيها لدرس وله ع في النحو وأصول العقيدة، وعلى أنه شخص قوي الجثة سمين البدن[66]، كما يرجح أبو القاسم سعد على أنه لم يكن على درجة والده وأخيه العلمية[67] ويعاهذا الحكم يعود إلى أن احمد لم يخلف ليف أو يورث طلبة يوشحونه ويحلونه في تراجم أخبارهم مثل والده وأخيه، وقد تولى الفتوى بعد وفاة أخيه في غلية رمضان 1107 ه/ما بين 23 افريل- 2 ماي 1696م[68].

وقد أ ر ابن المفتي قضية مكتبة الجامع الكبير الذي اعتراها الإهمال، موجها أصابع الاتهام إلى أحمد ومن سبقه وارجع عملية اختلاس الكتب إلى عهد والده سعيد قدورة بسبب تساهله ثم إهماله، وكذلك إلى فترة بن سعيد الذي تم فيها ترحيل مكتبة الجامع الكبير إلى قلعة مولاي حسن تجنبا من خطر تعرضها للقصف الذي

شنه أسطول إحدى للدول الأوروبية على مدينة الجزائر وتم نقلها بواسطة الجمال لمدة ثلاثة أ م، وكانت تنقل في الغرائر (حقائب أو أوعية كبيرة تنسج من للوبر يحمل بها على ظهر الجمل[69]) وقدر عددها بـ 12 غرارة[70]، مما سنح بضياع عدد كبير من الكتب لتصل مكتبة الجامع إلى وضع مزرٍ في فترة احمد بن سعيد واللي قدرها ابن المفتي بثلاثمائة كتاب، بدون ما ننسى الكتب للي تم إعارتها أو لأخرى نهبها من بعض العلماء على سبيل الإعارة أو المطالعة فلقيت طريقا نحو تحويلها إلى ملكية خاصة لتصل إلى يد الورثة و لتالي التصرف فيها فيما بعد لبيع، لذا طلب منه إرجاع الكتب الضائعة من الجامع[71].

وقد تعرض أحمد للعزل عدة مرات فقد عزل في عهد للدَّاي اهشي مصطفى بسبب مسألة فقهية وقع الخلاف فيها مع المفتي الحنفي، ولكن ابن المفتي يعطي أيضا سببا آخر لهذا العزل وهو الصِّراع بين العلماء والمتمثل في للعداوة بين احمد بن سعيد ومصطفى بن العنابي حول الحظوة، فعوض بن أخته عبد الرحمن المرتضى[72]، ليعود بعدها إلى منصبه الذّي بقي فيه حتّى عهد الداي بكداش للذي لمر بسجنه ثم إعدامه سنة 1118 ه، بسبب اشتغاله لسياسية[73] فألبسه تهمة للتآمر والوشاية للتّي كانت سببا في إخراجه من الجزائر في عهد للداي حسن خوجة الشريف (1705-1707م) للذي شغل منصب دفتر دار في دولته[74]، فنفاه إلى طرابلس للغرب ليعود منها عبر تونس ويطيح لباشا حسن خوجة ويتولى هو مكانه ما بين (1707-1710م)، فقام للداي بكداش بتصفية من عداه وكان منهم احمد بن سعيد قدورة[75] وابن أخته علاَّل وقد ساق ابن المفتي حيثيات إعدامهما في تقييده حيث قتلا في شهر ذي الحجة 1118 ه/1707م، وليس كما هو مثبت في التقييد سنة 1128 ه/ 1715م[76].

ورغم شهرة الداي بكداش في احترامه للعلماء لأنه منهم فإنّه وقع في منزلق للعداء المستحكم بين العلماء ومنهم الشيخ ابن العنابي واخوه حسب ما يذكر ابن المفتي، بسبب ما قاله للدَّاي حسن خوجة للمفتي أحمد واتّهامه لتحريض[77] وهذا ما يؤكده عوض للتخلص من للدَّاي للذي نفا مقام بقتل المفتي، وتبقى هذه الحادثة كنقطة سوداء في سيرته و ريخ دولته حتّى أن نهايته كانت شنيعة حيث قتل خنقا على يد إبراهيم أغا العرب[78].

وأنوه في هذا الصدد أن علاَّلاً هذا أثبته ابن المفتي على أنه ابن أخت أحمد بن سعيد، في حين للبعض جعلوه أخ له، مع العلم أن صاحب التقييد عاصر وعاش في نفس للفترة، فهل يعقل أنه سيخلط بين الأخ وابن أخته؟ فرجحنا للثاني، كذلك أبو القاسم سعد في تحقيقه لرحلة ابن حمادوش يذكر أن لعبد للرحمن بن المرتضي خالان هما وأحمد[79]، حتى أن للدكتورة فوزية لزعم في أطروحتها حول للبيو ت والأسر العلمية لجزائر في العهد العثماني لم تحزم أن علاَّلا قاضي المالكية أنه ابن سعيد قدورة فعلا، كما أشارت إلى ابن آخر وهو إبراهيم بن سعيد قدورة للذّي سكتت عنه كتب للتراجم والتّي ترجمت لبعض علماء هذه الأسرة، غير أنها استندت إلى وثيقة إجازة تقدَّم بها إبراهيم إلى تلميذ والده الشيخ عيسى الثعالبي لحجاز طالبا الإجازة على مروته فأجازه لذلك سنة 1077 ه/1666م[80] وتظل هذه الشخصية مكمونة المعالم إلى أن تظهر عنها لية وثيق

مستقبلا.

ج. الحاج سعيد بن احمد بن سعيد

هو حفيد سعيد قدورة وسميه، تناوب وظيفة الإفتاء مع عبد الرحمن ابن المرتضي ابن عمته، وقد احتفظ سعيد بهذا المنصب لأكثر من سبع سنوات متواصلة، منذ ربيع الأول 1122 ه/ 30 ابريل 9 ماي 1710م إلى غاية 1129 ه/ 1716م[81]، وقد وصفه وشخصه ابن المفتي في تقييدلته على أنه أجهل الناس لعلم والفتوى التي بقي فيهما حتى 1129 ه، وأنه غير مؤهل لها معترضا على توليه لهذا المنصب للذي وصل إليه "بكره ونفور"[82].

إلى جانب الاعتقاد الذي كان سكان المدينة يعتقدونه في أسرة آل قدورة، لصَّلاح والكرامات التي تصل إلى حدِّ النفع والضر بها، فكان للناس "يستبشرون بهذه العائلة، وكانوا يعتقدون بل حتى يتيقنون ن البركة تلتصق حتى لأبناء في سن الحداثة... ما لم يتول فيها مفت ينتسب لذرية سيدي سعيد فانه سينهال عليها وابل من البؤس كغلاء الأسعار والزلزلة والصاعقة ولأشياء أخرى"، لتجنب هذا الأمر استمر البلشوات في تعيين المفتيين منها، فحتى للداي بكداش الذي قتل احمد بن سعيد قام بتعين عبد الرحمن المرتضي ليخلف خاله في الوظيفة[83]، لذا يعتبر أبو القاسم سعد هذه للفترة عصر التصوف متياز[84].

وهنا نسوق ما ذكره ابن المفتي عندما خرجت الفتوى من يد آل قدورة ومنحت للمهدي بن الحاج صالح (في رمضان 1127 ه/ 10-19 سبتمبر 1715م) لمدة خمس أشهر قام فيها بتعمير الجامع بتدريسه للحديث، وقد حلا بن المفتي بقوله:"عالم بغة ضليع في أربعة علوم ... النحو والأصول والبيان وعلم الحديث"، ومن الظواهر الطبيعية أن نزلت صاعقة على المنارة في عهد للداي أزن علي شا (1710-1718م)، فأُولَ هذا الحدث أنه سوء طالع بسبب عدم تقديم مفتي من أبناء سعيد قدورة وبذلك عزل المهدي وعوض بعبد الرحمن المرتضى للفتوى حيث كانت "تعوزه الفطنة... وهو لا مدخل له في هذه المنقبة الجليلة والخطّة الرفيعة" التي بقي فيها إلى غلية وفلته سنة 1128 ه/1715م[85]، فأصبح ت عين المفتيين بسبب عقيدة الناس في أسرة قدورة وليس لما يحمله في صدرمن علم، وربما السبب أعمق كما ذكر أبو القاسم سعد على أن هذه الأسرة مولية للعثمانيين، إلى جنب سمعتها ومكانتها العلمية بين العلماء داخل للبلاد وحتى خارجها، كما أنّها ربطت علاقات تجارية مع أغنياء البلد[86].

ويكون عبد الرحمن بن المرتضي آخر فرد ينتسب لأسرة آل قدورة من فروعها، لتنطفئ شمعتها، و يتوارى ويختفي اسمها عن الذكر، بعدما شغل مدة زمنية طويلة في الإفتاء للمالكي بمدينة الجزائر والإشراف على لكبر جامع بها لعهد العثماني.

4. ما خلفته هذه الأسرة:

لقد تولت هذه الأسرة الفتوى المالكية والإمامة والخطابة لجامع الكبير لمدة قرن من للزمن، كما سيَّرت أوقافه وأثْرت حيلته العلمية لتدريس، لذا كان اهتمامها مركَّزٌ على هذا الجانب فخلَّفت عدد كبير من طلبة العلم عوض التأليف فغاصت كتب التراجم في التعريف برجال العلم، ومنهم علماء هذا البيت و لخصوص سعيد وابنه ، وهذا ربما يعود إلى للمدة الزمنية

للتي قضاها كل واحد في التدريس فسعيد 30سنة و 40سنة على عكس من جاء بعدهما، لذا سنحاول إيضاح ما أنتجته أو خلفته هذه الأسرة:

أ.من تلاميذ: فمن كان التعليم والتدريس وتربية الرجال مهمته الأسلسية يكثر تلاميذه ويقل ليفه، فتخرج عن هذه الأسرة عدد لا يحصى من الطلبة، خصوصا عن سعيد قدورة إما عن طريق حلقة للدرس أو الرواية أو الإجازة، فغدى من العلماء للذّين يُشهدهم لعلم فشدَّت إليه الرِّحال من مختلف المناطق داخل للبلاد وخارجها للأخذ من بحر علومه، حتى أصبح الاختلاف في المسائل يكفي ذكر اسمه حتى تسكت المعارض، ويقر للشخص لعلم إذ درَّسه أو أجازه قدورة، لذا انتشر طلابه في أصقاع وبقاع الأرض شرقا وغر ، حاملين في صدورهم العلم منه وللولا له، وظلت تلك السلسلة متواترة بين العلماء المسلمين إلى لليوم الحاضر، فقد اثر في جيله والأجيال اللاحقة ثيرا لم يبلغه إلا القليل من العلماء[87].

وعليه لا يمكن حصر كل من تتلمذ أو أجيز على أيدي هذه الأسرة، لأنه عمل مستقل بحد ذاته لا يسعه المقام هنا وإنما الوقوف على مساهمتهم في العملية التعليمية العلمية، الهادفة للمحافظة على للدّين بطلب العلم، وإبراز موقع أسرة قدورة في ذلك، فهؤلاء الطلبة للذين تخرجوا على أيديها أو أيدي من تتلمذوا على أيدي طلبتهم، فإنَّهم كلهم موصولون بسعيد قدورة وهو موصول بشيوخه وهكذا، فإن صح التعبير تسميته لمدرسة، للتي نقلت العلوم العقلية والنقلية إلى الأجيال اللاحقة ومنهم لبنه ، أبو عبد الموهوب، بن عبد لهادي[88]، بن إسماعيل مفتي الجزائر ويحي الشاوي[89]، أبو عبد بن عبد الكريم الجزائري الفلسي، أبو عبد بن قاسم بن زاكور الفاسي[90]، عبد بن عبد المؤمن، عمر لمانجلاتي، بن احمد الشريف الجزائري، أبي العباس احمد بن عبد العظيم، أبي العباس احمد بن الولتق[91]، بن عبد لرحمن لتازي، الطيب بن الفلسي[92] وغيرهم الكثير ما لا يحصيهم هذا المقام كما أننا نكتفي لتعريف لبعض منهم على سبيل المثال لا الحصر:

أبي مهدي عيسى الثعالبي[93]: هو عيسى بن بن بن أحمد بن عامر جار أبو مكتوم الجعفري الجزائري الأصل المكي للدار والقرار (ت. 24 رجب 1080هـ)، ولد بمدينة زواوة لجزائر، بها نشأ وحفظ متو ً في العربية والفقه والمنطق أخذ الفقه عن الشيخ عبد الصادق ثم رحل إلى الجزائر وأخذ عن المفتي الكبير الشهير الشيخ سعيد قدورة وحضر دروسه، لينتهي به المطاف نزيل لمدينة للمنورة ثم مكة المشرفة، وهو من العلماء الأعلام الفضلاء والمحققين الأجلاء، وروي عن شيخه سعيد قدورة الحديث، له ليف منها مقاليد الأسانيد، فهرسة سماها كنز للرواة، وأخذ عنه أبو سالم العياشي[94].

يحي الشاوي[95]: هو أبو زكر ء يحيى بن أبي عبد بن بن عبد بن عيسى بن شبل بن أبي البركات للنائلي المليا ني الشاوي الجزائري للمالكي (ولد في 1030 ه وتوفي في 1096هـ /1685م) اخذ عن سعيد قدورة النحو لحديث، الفقه، وغيرها من العلوم، اشتهر برواية الموطأ وشرحه، دَرَّس لأزهر مختصر خليل وشرح الألفية للمرادي وعقائد السنوسي وشروحها وشرح الجمل لخونجي لابن عرفة في

المنطق، كما زار اسطنبول مرتين، أخذ عنه المحبي صاحب خلاصة الأثر وغيره كثيرون، من ليفه له حلشية على شرح البراهين للسنوسي ونظم لامية في إعراب الجلالة مؤلف في أصول النحو، شرح التسهيل لابن مالك وحلشية على شرح المرادي[96].

بن القاسم بن زلكور[97]: هو أبو عبد بن قاسم بن عبد الواحد بن احمد بن زلكور، فاسي الدار والمنشأ، كان أديب، شاعر، بالاغي، لغوي، فقيه، مشاركا في الحديث، الأصول، التاريخ، كان حافظا لعدة ليف منها تلخيص المفتاح، جامع الجوامع لابن السبكي، مختصر خليل وكافية ابن مالك...، وكان أحد تلاميذة بن سعيد قدورة، وله عدة ليف كديوان الروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض، نشر أزهار البستان فيمن أجازني بجزائر وتيطوان،... وتوفي في 20 رجب 1120 ه/ 4اكتوبر 1708م[98].

ابن الكماد[99]: هو أبو عبد بن احمد القسنطيني الشريف الحسني المعروف بن الكماد، كان إماما حافظا للفروع والأصول، ومن جملة الأساتذة الذّين أخذ عنهم أبي عبد المقري بجبل زواوة و بن سعيد قدورة بمدينة الجزائر وغيرهما، ليشدَّ الرِّحال إلى فاس للتّزود من علمائها، ودرَّس بها جمع الجوامع للسَّبكي، حتّى كان أحفظ علماء عصره، وتوفي بها في 4 محرم 1116 ه/8ماي 1704م[100].

ب. من تصانيف: كما قلنا سابقا أنَّ مساهمة هذه الأسرة العلمية كان في التَدريس لا للتأليف، ومع ذلك فقد خلَّف سعيد قدورة دون غيره من أفراد أسرته، بعض ليف للتّي وجدت ضمن المصادر التي ترجمت لها، ويذكر أبو القاسم سعد

أن هذا الإنتاج اقتصر على إملاءات مختصرة كان يقدِّمها سعيد قدورة لطلابه في بعض المسائل، عن شروح والتقارير مختصرة[101]، وهي في هذا الإطار تقفي الخلف لآ ر السلف لاعتماد على التقليد والحفظ، مكتفين لعلوم النقلية دون العلقية، المشبعة والمتخمة لأفكار الصوفية لأنها سمة العصر، وقد عبر عن هذه الحالة عبد القادر الراشدي بقوله[102]:

خبراعني للؤول ني ***كافر لذي قضته العقول

ما قضته العقول ليس من الدي ***ن إنما الدين ما حوته النقول

فلم تخرج للتآليف المنسوبة لقدورة عن هذا المنحي فكلنت موضوعاتها هي للدورس المقررة آنذاك من حديث، فقه نحو ومنطق، وهي: شرح على جوهرة التوحيد في العقائد للقاني[103] وشرح الصغرى للسنوسي، وشرح أم البراهين[104] وشرح متن الاخضرية في الفقه للمالكي[105] وشرح مختصر خطبة الخليل في القفه، حلشية على شرح خطبة اللقاني لخطبة خليل[106]، شرح المنظومية الخزرجية، له شرح على السلم المرونق في المنطق[107]. كما تم تقديم هذا الشرح كدراسة وتحقيق من طرف هواري لأحل نيل شهادة ماجستير من جامعة تلمسان لقسم للتاريخ وعلم الآ ر ونوقشت في الموسم لجامعي 2012-2013م[108].

كما كان سعيد قدورة شاعرا ورلحزا، في موضوعات متعددة كنظم المسائل العلمية، ومتضلعا في علم للعروض فكتب قصيدة رثى فيها شيخة بن علي أهلول، كما تبادل نظم الألغاز إما شعرا أو نثرا وهو كنوع من التَّسلية الأدبية والعلمية لتنشيط الفكر مع زميله احمد

المقري أثناء توجهه للمشرق في 1027 هـ/ 1617م[109]، كما تبادل الرسائل والفتوى مع علماء عصره[110]، ومن بينهم عبد الكريم الفكون الذي أشار إلى ذلك في كتابه منشور الهداية بل تعداه إلى وجود مودة ومحبة بينهما[111] وهي تعود بنا إلى الوزن العلمي والرّوحي الذّي يلعبه الطّرفان في كل مدينة وكذا الحظوة والمكانة والوجاهة لدى العثمانيين.

الخلفة: وفي الأخير نقول أنّنا حاولنا تخليد اسم هذه الأسرة تونسية الأصل جزائرية المستقر والنشأة، التي ساهمت في تحريك الحياة العلمية بمدينة الجزائر زهاء قرن من الزمن في العهد العثماني، وذاع صيتها حتى خارج الجزائر، فعلا نجمها وأصبحت من البيوت العلمية ذات المركز الاجتماعي المرموق، برز فيها سعيد قدورة كرجل دين وعلم، تُشدُّ إليه الرِّحال، وخلَّد اسمه مع العلماء الذّين نفعوا الدِّين وعملوا على نشره، وحازوا على احترام وتوقير السّكان والحكام، وتخرج على أيدي هذه الأسرة عدد كبير من طلبة العلم الذين نشروه في الأفاق.

اشتهرت هذه الأسرة بروايتها الحديث حيث كان لها علم يهتم به بعد القرآن الكريم، فعرف على أفرادها بحفظ الأسانيد وروايتها الأخبار والأنساب التّي برع فيها الخصوص، فحافظت على ذلك التواتر والتّسلسل (السلسلة الذهبية) في ربط الرواة عرو تهم ليُرفعوا كلهم للمنبع الشّريف من حوض رسول صلى عليه وسلم.

حافظت هذه الأسرة على توارث أفرادها في تولية الفتوى والتدّريس والإملاء والخطابة لجامع الكبير على اثر تمير سعيد لابنه هذه الوظائف، فأصبح تعيين أهل الإفتاء للجامع الكبير بمدينة الجزائر على المذهب المالكي محتكرا لهذه الأسرة لمدة تزيد عن قرن من الزمن، وهذا حرم آخرين من هم أهلا لها وأجدر بها.

رغم المكانة الدينية لبيت قدورة في مدينة الجزائر وثروتها الكبيرة إلاّ أنّها لم تؤسس لنفسها زاوية أو مدرسة خاصة بها وإنّما ارتبطت فقط لجامع الكبير والوظيفة لذا بخروج الإفتاء عنها زال وتلاشى اسمها.

رغم أنّ هذه الأسرة ليست من المرابطين، لكنّها بنت لنفسها مكانة روحية كبيرة في مجتمع مدينة الجزائر، عما اكتسبته من ثروة وجاه، وخدمت الدِّين لمدة طويلة أكسبتها حضوراً دينياً كبيراً، حتّى اعتقد الأهالي أنّ مدينتهم تتعرض للأهوال إذا لم يتول الفتوى أحد علماء هذا البيت، فكانت الحارس الرسمي لها بعد وليّها الصالح عبد الرحمن الثعالبي.

- الهوامش:

(1) . ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، تقييدات ابن المفتي في تاريخ شوات الجزائر وعلمائها، دراسة وتحقيق: الأستاذ فارس كعوان ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص 95.

(2) . أبو القاسم سعد ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت 1998، ص358.

(3) الهواري، شرح السلم المونق في علم المنطق للشيخ سعيد قدورة (ت1066هـ/1656م) –دراسة وتحقيق-، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير جامعة ابي بكر بلقليد، تلمسان، السنة الجامعية 2012-2013م، ص53.

(4) الجامع الكبير: هو أعظم مسجد بمدينة الجزائر، بمساحة مقدرة بـ 200م^2 ، يعود إلى العهد المرابطي إلى يوسف بن

شفين في 490هـ/1097م، وبه أقدم منبر في الإسلام، عرف عدة إصلاحات وتوسعات عبر الدول التي مرت به، وفي العهد العثماني كان للمالكية. (أنظر: نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر، دار الحضارة، الجزائر 2006، ص-ص155- 160.)

(5) . سعد ، المرجع السابق، ج1، ص357.

(6) . إسماعيل شا البغدادي، هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآ ر المصنفين، ج2، الحرف السين، مؤسسة التاريخ العربي، 1387هـ ص 393.

(7) . أنظر ترجمته عند: ابن المفتي، تقييدات، ص95./ الحفناوي، تعريف الخلف، ج2 ، ص 562./ مخلوف، شجرة النور الزكية ج1، ص477./ القادري، نشر المثاني، ج2، ص 82./ الأزهري، اليواقيت الثمينة، ج1، ص 162./ الافراني، صفوة من انتشر، ص 220./عادل نويهض، معجم أعلام ص 259./ابن زاكور، رحلة، ص 48.

(8) . سعد ، المرجع السابق، ج1، ص 358.

(9) . ابن المفتي ، المصدر السابق، ص 95-96.

(10) . سعد ، المرجع السابق، ج1، ص 358.

(11) . الهواري، المرجع السابق، ص 54.

(12) . الحسن بن الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، ترجمة حجي، الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1983م، ص 37.

(13) . بن علي التمغروتي، النفحة المسكية في السفارة التركية، تقديم وتحقيق: عبد اللطيف الشادلي، المطبعة الملكية، الر ط 2002م، ص 129.

(14) . الهواري، المرجع السابق ، ص 54.

(15) . رضا إبراهيم الإلغي، "التعليم للقرآني"، عن مجلة دعوة الحق، العدد الثالث، السنة الحادية عشر، شوال 1387هـ/ جانفي 1968م، تصدرها وزارة عموم الأوقاف، للر ط 1968م، ص57-59.

(16) . الهواري، المرجع السابق ، ص 54.

(17) . سعد ، المرجع السابق، ج1، ص 358.

(18) . بن علي أهلول المحاجي: (945-1002 ه/1538-1594م)، اكبر أبناء علي اهلول، عالم من الزهاد اشتهر لصلاح والتقوى، تشد إليه الرحال في المسائل العلمية، وله ع في الشعر والقريض، وكانت له زاوية مشهورة للعلم بتنس. (أنظر: عادل نويهض معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت 1980، ص 286.)

(19) . أبو علي الحسن بن علي أهلول المحاجي: شيخ فقيه ووارث علوم اخيه، كان من العلماء الصالحين، حج مع الشيخ المطماطي في 993هـ/1585م له حاشية على مختصر خليل. (أنظر: مصطفى ضيف، إجازات حديثية جزائرية، ط1، الدار التوفيقة للنشر والتوزيع المسيلة 2012، ص 38.)

(20). سعد ، المرجع السابق، ج1، ص 359-360.

(21). بن بن عمر بن قاسم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، خرج حواشيه وعلق عليه: عبد المجيد خيالي، ج1 ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 2003، ص 447.

(22). سعد ، المرجع السابق، ج1، ص 360.

(23). ابن المفتي، المصدر السابق، ص 97.

(24). سعد ، المرجع السابق، ج1، ص 360.

(25). البشير ظافر الأزهري، اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب أعلام المدينة، مطبعة الملاحئ العباسية التابعة لجمعية العروة الوثقى 1324هـ، ص 163.

(26). بن الطيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق: حجي وأحمد التوفيق، ج2، ط1، نشر وتوزيع مكتبة الطالب الر ط 1982/1402، ص82.

(27). عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة: لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تقديم وتحقيق وتعليق: أبو القاسم سعد ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1983، ص 56.

(28). عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى

العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر بيروت 1980، ص 259.

([29]).فوزية لزعم، البيوت والأسر العلمية بالجزائر في العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، السنة الجامعية 2013-2014م، ص 410.

([30]). ابن المفتي، المصدر السابق، ص 96-97.

([31]). لزعم، المرجع السابق، ص 42.

([32]). نفسه، ص 431.

([33]). ابن المفتي، المصدر السابق، ص 97-98.

([34]). نفسه، ص 98.

([35]). سعد ، المرجع السابق، ج1، ص 362.

([36]). نفسه، ص 362.

([37]). ابن المفتي، تقييدات

([38]). سعد ، المرجع السابق، ج1، ص 363.

([39]). ابن المفتي، المصدر السابق، ص97.

([40]). سعد ، المرجع السابق، ج1، ص 363.

([41]). لزعم، المرجع السابق، ص 410.

([42]). نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 288.

([43]). ابن المفتي، المصدر السابق، ص 97-98.

([44]). عبد بن قاسم بن عبد الواحد الفاسي المعروف ابن زاكور، رحلة ابن زاكور المتوفى (1120هـ/1708م) المسماة نشر أزاهر البستان فيمن لحازني الجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، المعرفة الدولية لنشر والتوزيع، الجزائر 2011م، ص 48.

([45]). الأزهري، المرجع السابق، ص 162.

([46]). هيئة المجلس العلمي: هي إحدى المؤسسات العليا الموجودة بمدينة الجزائر، غير معروفة تاريخ بدا قا على وجه التحديد، إلا أنها كانت تعقد جلساتها في البداية عند ضريح الوالي الصالح سيدي عبد الرحمن الثعالبي، لتنتقل إلى دار الإمارة في العهد العثماني قبل 1636م وظلت جلساته تعقدها إلى غاية 1672م وفي أواخر الثمانينات من القرن 17م انتقل مقر المجلس إلى الجامع الأعظم في 1688م حيث عرف بالمجلس العلمي، ليظل كذلك إلى غاية الاحتلال.(أنظر: عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م، منشورات ANEP ، الجزائر 2007، ص78.).

([47]). سعد ، المرجع السابق، ج1، ص 363-364.

([48]). نفسه، ص 361.

([49]). ابن المفتي، المصدر السابق، ص 99.

([50]). أنظر ترجمته عند: الحفناوي، تعريف الخلف، ج3، ص 1083./ المقادري، نشر الثاني، ج2، ص 335./عادل نويهض، معجم أعلام، ص 259./بن زلكور، الرحلة، ص 69.

([51]). نور الدين عبد القادر، المرجع السابق ص 199.

([52]). ابن المفتي، المصدر السابق، ص 98.

([53]). الشيخ بن القوجيل: (ت 1080هـ/1669م)كان محدث وشاعرا متولى القضاء الحنفية بمدينة الجزائر مقاد وفدا سنة 1065 ه /1654م لاسطنبول للقاء السلطان مله ليف: عقد الجمان اللامع المنتقى في قعر بحر لجامع. (أنظر نلزعم، المرجع السابق، ص 140.)

([54]). سعد ، المرجع السابق، ج1، ص 365.

([55]).Albert, Devoulx, Les édifices religieux de l'ancien Alger, in R.A, A10, N° 58, bastide, libraire-Editeur, Alger 1866, P289.

([56]). سعد ، المرجع السابق، ج1، ص 363.

([57]). نويهض، المرجع السابق، ص 259.

([58]). بن زاكور، المصدر السابق، ص 382.

([59]). نفسه، ص 69.

([60]). ابن المفتي، المصدر السابق، ص 99.

([61]). سعد ، المرجع السابق، ج1، ص 365.

([62]). لزعم، المرجع السابق، ص 52.

(63). ابن المفتي، المصدر السابق، ص 101.
(64). أنظر ترجمته عند: عادل نويهض، معجم أعلام، ص 259./ ابن المفتي، تقييدات، ص 100.
(65). لزعم، المرجع السابق، ص 53.
(66). ابن المفتي، المصدر السابق، ص 106.
(67). سعد ، المرجع السابق، ج1، ص 366.
(68). Devoulx, op.cit, p290. .
(69). الشيخ الصغير بن يوسف، المشرع الملكي في سلطنة أولاد علي تركي، تقديم وتحقيق: أحمد الطويلي، مج2، المطبعة العصرية، تونس 2009، ص81.
(70). Ibid, p289. .
(71). ابن المفتي، المصدر السابق، ص 100.
(72). ابن المفتي، المصدر السابق، ص 102-103.
(73). بن الأمير عبد القادر، كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجلية غرزوزي وجاويش الإسكندرية 1903م ص70.
(74). بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق: الدكتور بن عبد الكريم ط2، الشركة الوطنية للطبع والتوزيع، الجزائر 1981م، ص 135.
(75). نفسه، ص 141.
(76). ابن المفتي، المصدر السابق، ص 106.
(77). لزعم، المرجع السابق، ص 55.
(78). بن الأمير، المصدر السابق، ص70.
(79). ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 241.
(80). لزعم، الرجع السابق، ص 56-57.
(81). نفسه، ص 58.
(82). ابن المفتي، المصدر السابق، ص 107.
(83). نفسه، ص 107 .
(84). أبو القاسم سعد ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت 1998، ص 111.
(85). ابن المفتي، المصدر السابق، ص 107-108.
(86). سعد ، المرجع السابق، ج1، ص 366.
(87). نفسه، ص 367.
(88). بن قاسم مخلوف، المرجع السابق، ج1، ص 447.
(89). نويهض، المرجع السابق ، ص 259.
(90). بن قاسم مخلوف، المرجع السابق، ج1 ، ص 472-476.
(91). نفسه، ص 506.
(92). ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 65-57.
(93). أنظر ترجمته عند: الحفناوي، تعريف الخلف، ج2 ، ص 577./ مخلوف، شجرة النور الزكية، ج1، ص450./ القادري، نشر المثاني، ج2، ص 185./ المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص 240./ الافراني، صفوة من انتشر، ص 283./ أبي سالم العيشي، اقتفاء الأثر، ص 131./عبد الحي الكتاني فهرس الفهارس، ج3، ص 806.
(94). الحفناوي، تعريف الخلف، ج2 ، ص 577.
(95). أنظر ترجمته عند: البغدادي، هدية العارفين، ج2، ص 533./ الحفناوي، تعريف الخلف، ج2 ، ص 681./ مخلوف، شجرة النور الزكية، ج1 ص458./ المحبي، خلاصة الأثر، ج4، ص 486./ عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، ج2، ص1132./ القادري نشر المثاني، ج2، ص 366./ عادل نويهض، معجم أعلام، ص186./ سعد ، ريح الجزائر الثقافي، ج2، 102.
(96). بن أمين بن فضل المحبي الحنفي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج4، دار الصادر بيروت، ص 486-488.
(97). أنظر ترجمته عند: مخلوف، شجرة النور الزكية، ج1، ص476./ القادري، نشر المثاني، ج3، ص 201./ عبد السلام بن سودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ص109./ عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، ج2، ص 185./ البغدادي،

هدية العارفين، ج2 ص310.

([98]). القادري، نشر المثاني، ج3 ، ص 202.

([99]). شجرة النور الزكية، ج1، ص 475./ القادري، نشر المثاني، ج3 ، ص 154./ الافراني، صفوة من انتشر، ص 359./ الكتاني، سلوة الأنفاس ج2، ص35./عادل نويهض، معجم أعلام، ص 274./ الحفناوي، تعريف الخلف، ج3 ، ص1045.

([100]). بن الحاج بن بن عبد الافراني، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تقديم وتحقيق: عبد المجيد خيالي، ط1، مركز للتراث الثقافي في المغربي،للدار البيضاء 2004، ص359-361.

([101]). سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 368.

([102]). احمد توفيق المدني، كتاب الجزائر،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2010، ص127.

([103]).نويهض، المرجع السابق، ص 259.

([104]). بشير ضيف بن أبي بكر بن البشير بن عمر الجزائري، فهرست معلمة للتراث الجزائري بين القديم والحديث، مراجعة: عثمان بدري ط2، منشورات لة الجزائر 2007، ص 8.

([105]). نفسه، ص 119.

([106]).سعد ، المرجع السابق، ج1، ص 368.

([107]). بن البشير بن عمر، المرجع السابق ، ص432- 444.

([108]). لهواري، شرح السلم المونق،مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة تلمسان، السنة الجامعية 2012-2013، ص1.

([109]). لزعم، المرجع السابق، ص51.

([110]). حسين بوخلوة، عبد الكريم الفكون القسنطيني حيلته وآ ره،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في للتاريخ والحضارة الإسلامية جامعة السانيقبوهران السنة الجامعية 2008-2009، ص 84.

([111]). شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، منشور الهدلية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، تحقيق:أبو القلسم سعد ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1987، ص223.